الرؤي الذكورية لاغتصاب النساء في إنجلترا في عصر أسرة البلانتجنت

(1154– 1485م) (44-56)

د. أحمد حمدي أبوضيف زيد*[1] ،

[1] باحث متخصص في الشئون التاريخية– وزارة التربية والتعليم (مصر)

Title in English: Masculine Visions of Women Rape in England, in the Period of the Plantagenet Family (A.D. 1154- 1485)

Dr. Ahmed Hamdy Abudief Zaid

Researcher specializing in historical affairs, The Ministry of Education (Egypt.), abodifahmed6@gmial.com

ملخص:

تعد فترة العصور الوسطى من الفترات التي تنفرد بإبراز دور الرجال والفتوة والرجولة والفروسية في شتى مجالات الحياة، وظهر ذلك مجتمعيا من خلال تحكم الرجال بالنساء، وعززت الكنسية من هذه المكانة للرجال داخل المجتمع على حساب النساء. وهنا تظهر أهم إشكاليات الدراسة ألا وهي أن بُعد إنجلترا عن كنيسة روما منبع الكاثوليكية إضافة عدم تجانس سكانها من البريتون والانجلو–سكسون والنورمانديين ما أدى الى خروج مجموعة الرؤي المتباينة حول النظر بصفة عامة للمرأة والقضايا النسائية بصفة خاصة.

ونظرا لطول فترة الدراسة المتمثلة في عصر اسرة البلانتجينت (1154– 1485م)؛ فيكون الهدف من الدراسة هو إبراز تطور الرؤي الذكورية أدبيا وقضائيا وسياسيا حول قضية اغتصاب النساء الذي كان شائعا في الفترة محل البحث.

والنتيجة المباشرة لهذا البحث أن شيوع اغتصاب النساء هو يمثل حلقه من حلقات اتساق الشعوب بالحكام الإنجليزي الذين أقدم منهم على ذلك الفعل لمبررات سياسية.

كلمات مفتاحية: ا اغتصاب النساء، فترة البلانتجنت، رؤي، الذكور.

Abstract:

The Middle Ages period is one of the periods that is unique in highlighting the role of men, youth, masculinity, and chivalry in various fields of life, and this appeared socially through men controlling women. Here, the most important problems of the study appear, which is that England is far from the Church of Rome, the source of Catholicism, in addition to the heterogeneity of its population of Bretons, Anglo-Saxons and Normans, which led to the emergence of a group of divergent visions about looking at women in general and women's issues in particular.

In view of the length of the study period represented in the era of the Plantagenet family (1154-1485 AD); The aim of the study is to highlight the development of masculine literary, judicial and political visions on the issue of rape of women, which was common in the period under study

The direct result of this research is that the prevalence of women's rape represents one of the episodes of people's consistency with the English rulers, who took the initiative to do so for political justifications.

Keywords: Rape of Women- Plantagenet Period- Visions- Masculine.

مقدمة:

إن قضايا النساء أحتلت مكانه كبيرة في مجتمعنا العربي المعاصر الذي زاد فيه الجنوح نحو الأفكار النسوية الهدامة القادمة من مجتمعات الغرب الأوروبي والولايات المتحدة وغيرها من المجتمعات المقدمة وقد اردنا من هذا البحث إلقاء الضوء على واحدة من الدول الكبرى في مجتمعنا المعاصر في الغرب الأوروبي وهي إنجلترا من خلال التعريج الى فترة العصور الوسطى التي أمتزج فيها الفكر الكنسي مع أفكار الفتوة والقوة للرجال حيث الغلبة للأقوى، وعليه فقد جاء موضوع الرؤي الذكورية لاغتصاب النساء ليكشف جانبا من المورث الفكري لهذا المجتمع في الفترة محل البحث من خلال استعراض بعض جوانب ما ذكر في الكتابات الأدبية والحياة السياسية والقضايا بالمحاكم، وذلك بهدف رئيسي وهو اثبات أن مجتمعات الغرب الأوروبي بكل ما تحمله من أفكار نسوية تدعو لنصرة المرأة في الأساس هي أفكار هدامة تهدف وبشكل سياسي الى تفتيت وحدة الاسرة بالمجتمعات العربية عامة ومصر والمغرب خاصة، فمصر والمغرب اللذين يمثلان أهمية كبرى لدول الوطن نظرا لانهما يتحكمان في قلب ونهاية الوطن العربي وذلك لموقعهما الجغرافي ،كما ان المجتمعات عموما دائما ما تؤثر فيها الأفكار المتوارثة والمنقولة جيلا بعد جيل وحتى وإن قامت في تلك المجتمعات ثورات لأجل الحريات أو نادت بحرية المرأة فنجد أن المجتمعات الغربية وخاصة إنجلترا قد أثرت فيها النزعات الجرمانية من حيث الفكر والتصرفات في الحياة العامة فهذه المجتمعات رغم تقدمها الحضاري إلا انه يظهر الكثير من الاضطهاد للمرأة تحديدا وهذا كثيرا ما يظهر في الصحف العالمية وشبكات التواصل الاجتماعي التي يمكن ان نلحظ من خلالها الحرية المغلوطة للمرأة من خلال دفعها إلى بيع نفسها لأجل لقمة العيش حيث أن المجتمعات الغربية لم تسع بأية حال لتوفير مبالغ مالية ثابته لتكريم الفتيات الصغر اللائي لا عائل لهم فالسن القانوني الذي اجيز دوليا لبلوغ الفتاه بان تترك دار الكفالة هو نفس سن النشوة والرغبة لديهن فيلجا الكثير منهن الى العمل في بيوت البغاء او من خلال تصور أفلام إباحية، وهذا ما تفرضه المجتمعات العربية وحتى بعض أصحاب النفوس السوية في المجتمعات الغربية حتى صار بيع الفتاة لجسدها ثمة غالبه على العديد من الفتيات في حالة تعثرهن ماديا. هذه النظرة المادية نحو نظرة جسد المرأة لنفسها أو نظرة المجتمع نفسه لها موروث ثقافي توارثته الأجيال من فترة العصور الوسطى التي امتلأت بالكثير من الروايات والاساطير والتي ظهرت فيها المرأة مدانة وضحية في ان واحد.

تأتي إشكالية الدراسة من خلال تضارب اراء بعض الباحثين حول النظر للمرأة وتحليل الآراء والأفكار القانونية والأدبية حيث نجد تضاربات الآراء من خلال الجنوح الفكر اما ضد المرأة أو معها، وهذا ما جعل الباحث يحاول عدم التقيد بوجه نظرة واحدة أو بفترة زمنية محددة.

وبناء على إشكالية البحث فقد اعتمد الباحث على منهجية التحليل الكيفي الوصفي لبعض الاحداث والمواقف التاريخية والروايات الأدبية وكذلك التشريعات والقضايا التي تضمنتها فترة الدراسة من خلال التوقف عند بعض الاحداث التاريخية والروايات الأدبية والتشريعات والقضايا وتحليلها بشكل منطقي يتناسب لاستخراج رؤية عامة للذكور الذين

حكموا وتحكموا في ذلك المجتمع في كافة مناحي الحياة مع مراعاة التسلسل التاريخي بحيث لا يخل التسلسل التاريخي مع المحتوى والتحليل المنطقي سواء للأحداث أو الروايات الادبية أو التشريعات والقضايا.

المحور الأول

التشريعات الصادرة في اغتصاب النساء

قبل التطرق لتناول التشريعيات التي تناولت قضايا اغتصاب النساء يجب أولا أن نشير إلى أن الجزر البريطانية كانت ذات خصوصية مكانية نظرا لابتعادها عن ركب التطور التشريعي الكنسي البابوي في باقي الغرب الأوروبي، وقد ظلت إنجلترا على هذه الحالة طوال فترة الانجلو سكسون فمثلا نجد أن المشرع الإنجليزي لم يميز كثيرا بين الاختطاف والاغتصاب للنساء حيث كان ينظر قضائيا الى قضايا الاغتصاب والاختطاف نظرة واحدة دون تمييز، ولعل مرد هذا الامر يرجع الى البيئة الإنجليزية في تلك الفترة وانقسام الزعامة بين الممالك الإنجليزية السبع وعدم توحد الجزر تحت قيادة واحدة ثابته حيث كثيرا ما تكرر خطف فتيات الملوك وزواجهن عنوة وذلك ما حدث فعليا وما من خطف إدموند لزوجته سيجفيريد وكذلك خطف مارجريت من جانب الملك الاسكتلندي ملكولوم [1] وعليه فقد جاءت القوانين السابقة لفترة الغزو النورماني تحاكي الواقع من حيث التهاون مع المغتصب مع الخلط المتعمد بين الاغتصاب والاختطاف كما انه لم يميز المشرع الحاكم اغتصاب البكور أو الراهبات أو المتزوجات او حتى الارامل فقد جاءت في الفقرة السادسة بتشريعات اثيلرد الثاني الانجلو–سكسوني بأنه إذا جرح أي شخص راهبة او أرملة فعليه ان يصلح لأقصى حد اتجاه الكنيسة والدولة[2]، غير ان الغزو النورماندي كان بمثابة نقطة تحول جزئية في الجزر البريطانية إذ نجد وليم النورماندي بدا في وضع تشريعات تحاكي ما كان سائد في الدولة البيزنطية من تشريعات جستنيان الصادرة في القرن السابع الميلادي حيث تضمنت تشريعات وليم نفس ما جاء بتشريعات جستنيان التي جاء فيها أن من يعتدي على امرأة رجل أخر يفقد تبعية سيده وإذا اعتدي أحد على امرأة عوقب بالإخصاء وإذا ألقى أحد امرأة على الأرض ليعرضها للعنف يدفع عشرة شلنات لسيدها نظير تلك المخالفة وإذا اعتدي عليها واغتصابها تعرض للإخصاء وقد أكملت تشريعات هنري الأول ما بدأه الملك وليم النورماندي إذ أكدت تشريعات هنري الأول على ما جاء بتشريعات وليم الأول أن كل جرائم العنف ضد النساء هي تعد اغتصاب دون تمييز بين حيث شدد في عقوبة الاقتراب النساء فلم يفرق بين الاختطاف والاغتصاب والعنف حيث اعتبر الثلاث جرائم يكون العقوبة فيها بالإخصاء وزاد بفقع العين وإن كانت الجرائم جماعية بحيث قام مجموعة من الرجال بارتكاب الاغتصاب وكانت الفتاة بكرًا يعاقب الفاعل الأول بالإعدام لكونها جريمة جنائية والأخرين المشتركين معه بالإخصاء وفقع العين وإن كانت أرملة أو راهبة عوقب الجميع بالإخصاء وفقع العين كما شدد هنري الأول على عقوبة السادة الذين يقومون باغتصاب البكور من الإماء بعد حملهن حيث يعاقب من يفعل ذلك بالإعدام، وقد كانت رغبة هنري الأول أن يقضي على البدعة المتبعة في المجتمع الانجلو–سكسوني من اغتصاب السادة للنساء الايماء في ذلك الوقت وبيعهن بعد ذلك في الأسواق والذي أدت إلى انتشار ما يسمى أبناء السفاح في المجتمع الإنجليزي حيث استخدم كلمة "Stuprum" الدالة على التلوث من خلال العلاقة الجنسية غير المشروعة[3].

إن تشريعات هنري الأول تعد نظريا من أقوي التشريعات التي صدرت في إنجلترا وقد راي براكتون المحلل التشريعي في القرن الثالث عشر أن تشريعات هنري الأول هي تعد تجديدا لسلسلة من التشريعات التي سبقته والتي وضعت في هذا

الصدد ابتداء من ألفريد العظيم ومن جاء بعده من المشرعين الملوك النورمانديين الذين استعانوا بعدد من الكنسيين ذوي الهمة والمتمرسين في هذا المجال أمثال لانفراك البافري وأنسلم وغيرهم من جاءوا مع وليم النورماندي الذي حاكوا في وضعهم لقوانين الكنيسة الإنجليزية ما وضعه جستنيان[4]، وقد استمر العمل بتلك التشريعات حتي منتصف القرن الرابع عشر وغن أختلف التناول التشريعي بين المحللين التشريعيين في هذا الصدد فيحلل جلانيفيل في كتابة التشريعات الإنجليزية في عهد هنري الثاني ان جريمة الاغتصاب التي تعني "Raptus" هي جريمة تتهم بها المرأة الرجل بانها فعلها ضد سلام الملك ويكون عقوبتها الإعدام بدلا من العقوبات المؤلمة في الجنايات ويجب على المرأة أن تتبع المسلك القانوني لأثبات الجريمة في المحكمة عن طريق الملابس المتقطعة والكشف الطبي عليها وفي حالة إن لم تستطع أن تثبت الجريمة في المحكمة الجزئية عليها ان تستأنف الحكم ضد المعتدي خلال أربعين يوما بمحكمة اللوردية حيث تعرض على الطب الشرعي بالكنيسة كما لا يحق للمغتصب أن يعرض الصلح أو الزواج على أهل اسرة المغتصبة في حالة ثبوت الجريمة ويجب ان ينفذ حكم الإعدام وقد علق جلانيفيل على ذلك التشريع الملكي الصادر في عهد هنرى الثاني بأن عدد الجرائم التي كانت تثبت على الجاني محدودة جدا فقد كان جميع الاحكام القضائية تصدر ببراءة المتهم نظرا لفشل المغتصبة من احضار شهود للمحكمة ومحاولة إلصاق تهمة سوء السمعة بالمغتصبة، عن طريق الشهود الزور هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى حلل جلانيفيل تشريع "إن هن مضطهدات بالعنف Per Violiam Oppriumuntur" حيث يرى أن اختطاف الفتاه لأجل الزواج وحدوث الاتصال الجنسي بغرض الزواج حتى ولو بالقوة هو لا يعد اغتصابا ما دام وافق أهالي العروسين أم في حالة الاختطاف والاغتصاب وعدم موافقة أهل الفتاة ففي هذه الحالة يعاقب الخاطف المغتصب للبكر بالإخصاء وفقع العين وأن تفاوض أهل المغتصب الخاطف مع أهل الفتاه ووافقوا تسقط العقوبة ويدفع المغتصب الخاطف غرامة يؤديها للكنيسة ويبرر جلانيفيل ذلك الموقف بأن درجة المختطف المغتصب الذي كان يرغب بالفتاة أما لأجل بائنتها او لا سباب أخرى جعلته يقدم لأهل العروس ولكنهم رفضوه في وقت سابق فأهل العروس هم من اعاقوا إقامة السلام الملكي برفضهم وكثيرا ما كانت تلك القضايا[5].

ولعل تحليلات جلانيفيل هي بتمثل محور ما كان يدور امام عينه في المحاكم وفي المجتمع الإنجليزي خاصة وإذا علمنا أنه كان مدنيا وتولي كتابة التشريع الإنجليزي زمن هنري الثاني[6]، لكن الوضع والنظر الى مسألة اغتصاب النساء بدا في التغير تدريجيا اتجاه تلك المسألة خاصة عند تولي إدوارد الأول مقاليد الحكم الذي أصدر عام 1285م تشريع ويستمنيستر الذي ساوى فيه بين القائمين بفعل الاغتصاب سواء فردًا أو جماعه كما جرم أيضا زواج المخطوفة واغتصابها حتى لو كان باتفاق سابق أو لاحق مع اهل العروس حيث جاء فيه وقد اشترط بأنه لو قام الرجل من الآن فصاعداً باغتصاب امرأة متزوجة أو بكراً، أو قام بذلك الفعل مع أي أشخاص آخرين فيحق لها عدم الموافقة على الزواج منه؛ وسيكون الحكم القضائي ضده وضد المشتركين معه بالحبس مدى الحياة، وبالمثل أيضاً لو اغتصب الرجل امرأة متزوجة أو بكراً أو قام آخرون معه بذلك الفعل بالقوة، ووافقت المرأة على الزواج بالقوة، فهو ملتزم بنفس الحكم القضائي. وعلى النساء أن يحملن منقولاتهن من أزواجهن، وعلى الملك أن يتحمل مساعدتها في حمل منقولاتها[7]. هذه المساواة في الاحكام وإن كان فيها انتقاصا لحقوق النساء المغتصبات لكن الظاهر أن الملك إدوارد الأول أراد أن يدعم موقفه السياسي في تلك الفترة في المطالبة بشكل قانوني بأملاك القاصرات من فتيات الطبقة الثرية بالمملكة ووضع حدا للراغبين بأراضيهن من خلال اغتصابهن وادعاء انهن موافقات على الزواج خاصة إذا عملنا أن التاج الإنجليزي في عهد إدوارد الأول خاض الكثير من الحروب التي فقُد فيها الكثير من اللوردات وما نتج عنها من ظهور فئة من القاصرات النبيلات اللائي كن

عرضه للاغتصاب من البارونات الكبار بالمملكة أمثال إلينور ابنه يوحنا برسي وماري ستو وغيرهن الكثير[8]، كما حلل براكتون المعاصر لإدوارد الأول وابوه العديد من التشريعات الصادرة في هذا الصدد حيث رأى أن الملك إدوارد الأول لم يلغ التشريعات السابقة المرتبطة باغتصاب النساء ولكن كل ما في الامر أنه أضاف بنود تحد من إغتصاب القاصرات النبيلات بدليل أنه عرف الاغتصاب وعقوبته بانه جريمة يرتكبها الرجال ضد الفتاة العذراء بالقوة ضد سلام الملك فإذا ادين الرجل بذلك الجرم يتبع ذلك بفقدان الأعضاء الذي دنس به العذراء حيث يفقد كلا خصيتيه اللتين اثارتا شهوته وعلى القاضي أن يميز بين الاغتصاب والاختطاف لاجل الزواج وإن فقدت الفتاة عذريتها بحجة الزواج القسري فعليها أن تثبت ذلك في المحكمة خلال أربعين يوما في المحكمة وإن فشلت في الاثبات تستأنف الحكم في محكمة الملك وإن ثبت الاغتصاب تحت مسمي الزواج القسري اصبح الاثنين منفصلين وعلى القاضي أن يفرق بين الاغتصاب والاختطاف لأجل الزواج لتحديد العقوبة المناسبة[9]، وإن لم تصدر ايه تشريعات اخري في الفترة محل البحث يمكن ذكرها لكن يبدو أن المشرع الإنجليزي جاهد بكل طريقه للحد من اغتصاب النساء على اختلافهن ولكن هل منع ذلك اغتصاب النساء بشكل عملي؟ وهل استطاعت المرأة أثبات حقها إن تعرضت لاغتصاب وفقا للقانون خلال أربعين يوما؟

المحور الثاني

الموقف القانوني من اغتصاب النساء

يبدو ان تلك التشريعات المحددة من اغتصاب الفتيات تحت مسمى الزواج أو اغتصاب الفتيات العذارى أو الارامل او المتزوجات لم تنهي ما كان سائدا في المجتمع من فساد أخلاقي ففي عام 1310م ادعت سيستير وزوجها جيس ان موبني وباودوين قاموا بالسرقة والنهب وسرقة بعض المتاع والمنقولات من مسكنهم وهما لا يزالون قصر تحت وصاية الكنسية واغتصبوا سيستير حيث لم يتخذ المحقق الكنسي إجراءاته القانونية ضد السراق والمغتصب وفشل الزوجين سيستير وجيس اثبات السرقة والاغتصاب في الاستئناف بالمحكمة الملكية وفي قضية مماثلة في عام 1308م استطاع الزوجان يوهان دي رينز وزوجته مارجريت اثبات اغتصاب مارجريت في الاستئناف ضد توماس بعدما سجلت القضية في المحكمة الجزئية اغراء وفي عام 1321م تقدمت جوان ابن يوستاس حاكم برج لندن بدعوي قضائية ضد ريموند حيث ادعت انه قام باغتصابها حيث شرحت انه قام بوضعها بين ذراعيه وضد رغبتها جعل بطنها على الأرض وجردها من ملابسها وبيده اليمنى رفع ملابس جوان ...وبكلتا يديه طوقها بيده وبيده اليمنى وضع عضوه بها .... وقد سبب ذلك العنف كدمات على في مناطق متفرقه ونزيف وفتحت راسها وفي هذه القضية حكم على ريموند بالحبس ثم الاخصاء وفقع العين[10]. وفي عام 1381م قام ربروت خادم كارتر هنري رئيس ايليزبي باغتصاب السيدة اجنيس خادمة روبرت ديون حيث قام بجرها بالسكين واغتصبها وهي مستلقيه على الأرض ولروبوت هذا قضية أخرى حدثت عام 1388م حيث قام باغتصاب السيدة مارجريت زوجة وليم لينينج بقوة السلاح وقضية ثالثة عام 1395م حيث قام أيضا باستخدام السلاح بإغتصاب السيدة جوان هيلويل ابنة روبرت كوبر الخياط[11]. ومن القضايا المعروضة سلفا يبدو أن الاحكام القضائية أو حتى التشريعات لم تمنع من تفشي انتشار الاغتصاب الذي كان يمارسه الرجال ضد النساء وحتى لو كان ذلك الرجل أحد رجال الكنيسة فقد كان يقوم باغتصاب النساء إن تسنى له ذلك ولعل السبب في يرجع في الأساس إلى المغلطات القانونية التي انطوى عليها الشكل القانوني عند تقديم المرأة للاستئناف فقد حرمت المرأة من تقديم الاستئناف في المحكمة الملكية إلا في ثلاث حالات الأول عند قتل زوجها والثانية عند الاغتصاب والثالثة عند سرقة متاعها[12]،

وعند تقديم الاستئناف كان على المرأة تقدم الدليل المادي على الاغتصاب وتعرض على الطب الشرعي الملكي كما ان كل تلك الدلائل قد لا تكفى اثبات جرم الاغتصاب في العديد من الحالات فقد كان يكفى أن يحضر شهود بانها امرأة سيئة السمعة وتنتهي القضية بالغرامة أو يثبت بالشهود انها قامت بإغوائه ودعته للفراش وإن لم يفرق القاضي المدني الملكي أو بالمحكمة الجزئية بين القضيتين حيث كانت تفرض الغرامة على الشاكية والمشكو في حقه أو تأخذ القضية منحى اخر بحيث يقتصر الحكم فيها على انها قضية سرقة واختطاف كما في قضية جوان وأليس عام 1313م، حيث تحولت القضية الى صراع على الملكية واختطاف وانتهت بالتصالح[13]، وهذا النوع من القضايا كثيرا ما تكررت في سجلات المحاكم ففي عام 1356م دخل روبرت ورجر كوربات منزل السيدة آلان موليودار ضد إرادته اثناء غياب زوجها هنرى وقاما بالاعتداء على الخادمة العاملة بالمنزل ومحاولة اغتصابها حيث تدخل القس وحاول انقاذ الخادمة وفي هذه القضية دفع الاثنين روبرت وروجر غرامة 6 سنتات و4 جنيهات غرامة بسبب كسر السلام ضد الملك ولم تطرق تفاصيل القضية لإغتصاب الخادمة أو إحالة الخادمة للطب الشرعي لمعرفة حجم الكدمات التي تعرضت لها بعد محاولة الاثنين تجريدها من ملابسها[14]، وهناك قضية أخرى ففي عام 1363م قام إلياس ورانر من مالتون بمحالة اغتصاب السيدة مالتون إلين كاتيمايدن حيث بالقاءها على الأرض رغم عنها واستلقي عليها وضربها بشده حتى ماتت في اليوم الثالث من الحادث وقد اقسم المحلفون في تلك القضية أن إلياس ليس مذنبا في موتها حيث اصدر القضاء الحكم ببرائته[15]، وهنا يجب ان نشير الى ان القضاء الإنجليزي على اعتمد في حكمه على المحلفين الذي كان يتم اختيارهم من لورد الاقطاعية والذي عادة ما تربطهم مصالح كبيرة بأهالي القرية من الفلاحين والافصال وغيرهم[16]، وعليه فقد كثيرا ما يأخذ بقولهم في الاحكام ومن ثم جاءت العديد من الاحكام خاليه من الانصاف والعدل وخاصة إذا كانت تلك القضايا تتعلق باقنان وعبيد داخل القرية.

المحور الثالث

الموقف التاريخية السياسية لاغتصاب النساء في التاريخ الإنجليزي

إن التاريخ السياسي الإنجليزي لم ينفصل كثيرا عن المجتمع المدني بل من الجائز أن نقول أن التاريخ السياسي أثر بشكل كبير على الحياة العامة ففي هذا المحور نركز على بعض المواقف الدالة على أن عقيدة الاغتصاب كانت جزء لا يتجزأ من السياسة الإنجليزي أو حتى ثقافة المجتمعات الاوربية بالغرب في فترة العصور الوسطى الذي أتسم فيه الرجال بالفتوة والقوة، فقد كان ينظر للمرأة على انها ملكية خالصة للرجل لا يجب ان يلمسها أحد من الرجال إلا عند الزواج[17]، وقد ترسخ هذا لدي عقلية الرجل الإنجليزي حيث ظهر ذلك في إحداث عام 1199م حينما قام الملك يوحنا بالزواج عنوة من ايزابيل ابنة ايلمار كونت انجولم والتي كانت مخطوبة لهيو كونت لامارش حيث تدخل أبو ايزابيل ليقنع كونت لامارش بفسخ خطبته على ابنته إلا أنه امتنع واعلن امام الملك يوحنا أنها خطيبته ولن يتخلى عنها وامام إصرار كونت لامارش قام يوحنا بإعلان زواجه من إيزابيل وقام بمضاجعتها عنوة وهي نائمة غائبة عن الوعي مثلما ذكر يوحنا هوفدن في حوليته[18]، ولم يقتصر على تلك الحالة ففي اثناء حرب المائة عام وضمن احداث عام 1379م يذكر المؤرخ الإنجليزي توماس والنشجهام أن قوات التاج الإنجليزي اندفعت نحو منطقة ويلز حيث قام مجموعة من النبلاء وجنودهم بالاندفاع نحو الاديرة حيث اصر السير يوحنا ان يبيت ليلته هو وجنوده داخل الدير الذي كان به عدد من سيدات النبلاء والراهبات حيث اعتدي عليهم الجنود ولم يرحموا بني جلدتهم من النساء حتى ذكر توماس والشنجهام انهم طهروا عفة الارملة ورباط الزواج بل واخضعوا الراهبات لتجاوزاتهم فقد كانت فظاعة اللعنات تنهمر على رؤوس الفرسان[19]. هذه الحوادث كثيرا

ما كانت تحدث في التاريخ الانجلو-سكسوني حيث دائما ما ينظر للمرأة على انها ملكية خالصة للرجل لا يجب أن يقترب منها أحد والاقتراب منها وهذا ما يعني تملكها في كل شيء جسدها ورحها وأنفاسها هذه الرؤية الفلسفية العميقة والتي صورتها ماري الفرنسية في حياة القديسة أودري التي كتبتها من واقع التاريخ الانجلو- سكسوني حينما كتبت سيرة الملكة القديسة أثيلثريث زوجة الملك ايجفريث التي رفضت ان يجامعها زوجها طوال مدة زواجهما الاثني عشر عاما حتى استطاعت الهروب من القصر الملكي بمعونه والفريد اسقف إلي Ely[20]. لكن هل يعني ذلك أن الادب الإنجليزي كما في تلك السيرة التاريخية والأدبية في أن واحد نظر إلى المرأة من نفس منطلق الإجلال والتشريف؟.

المحور الرابع

النظرة الادبية لاغتصاب النساء في إنجلترا

إن الادب هو مرآة الشعوب وذاكرته التي تحوي الرث والثمين والتعاليم والعادات والتقاليد ولكل فترة مفردتها الأدبية ومحتواه الذي يبرع أدباءه في تقديمه، وبغض النظر عن المحتوي الذي يقدم ووجهة نظرنا فيه فعند النظر الى الموقف الادبي لمسألة اغتصاب النساء نجد أن الاباء في إنجلترا انتقدوا قوة الذكور التي تهيمن وتسيطر على الفتاة وفي المقابل ظهرت المرأة في صورة الساحرة الشريرة الفاتنة التي تساعد الرجل على اغتصاب الفتيات البكور هذه الازدواجية في النظرة عند كل من كرتيان دي توري واندرياس كابيلانوس في القرن الثاني العاشر حيث جاءت محاكية للواقع الاجتماعي السياسي الإنجليزي الذي ظهرت فيه الملكة إلينور الاقطانية التي استغلت رغبة الابن الاكبر من أبناء هنرى الثاني ليعلن العصيان على ابوه في بلاط لويس السابع زوجها السابق وجذبت اليه اخويه جيوفري وريتشارد[21] بل وتأمرت إلينور على الملك هنرى الثاني مرة أخرى حيث قامت بقتل عشيقته في برج لندن الذي انجب منها ابن غير شرعي[22]، وهذه الاحداث تناولها الادباء أمثال كرتيان دي توري واندرياس وكذلك ماري الفرنسية في قصة لانفال حيث اختلط عندهم معاني الحب والخيانة والعفة والاغتصاب وظهرت المرأة هي المتهم والضحية في آن واحد ولم تختلف تلك النظرة عن نظرة الكاتب الفرنسي جان دي مون (1275م) في قصة الزهرة التي صور فيها الفارس يثير الحرب ضد العفة ليصل الى عشيقته في قلعة الزهرة التي تدثرت في بناء الحب والعشق حيث يصيح الفارس انه لابأس في اقتضاضه للبكارة مادام يمكنه ذلك من الوصول لعشيقته حيث ينقض الفارس على العفة والطهارة الانثى بمعاونه المرأة العجوز La vieille هذه النظرة الفلسفية للاغتصاب وموقف النساء استبدلت تدريجيا في القرن الرابع عشر حيث بدا تظهر مجموعة من الروايات تهدف في المقام الأول إلى التعليم وتحذير الفتيات من الاغتصاب كما في قصة دروثي بلومتون الفتاة البسيطة التي خرجت تبحث عن مصدر رزق لها والتي حذرتها أمها من التوقف في الحانات على الطريق التي يكون فيها رجال يفقدوا صوابهم ويغتصبوا الفتيات بعد ان يشربوا الخمر وكذلك حذرتها الأسود والنمور والدببة ولكن شيء من ذلك لم يحدث فقد سقطت دروثي ضحية أحد الساحرات ولم تستطع ان تنجو إلا من خلال ظهور عدد من الأنبياء والسيدات القديسات الذين تصدوا

للساحرة وامنوا طريق وصولها للمدينة. هذه الرؤية والتهديد بالاغتصاب للنساء ووجود الساحرات تكررت عدة مرات في القرن الرابع عشر حيث حاول الفارس اورفيو أحد فرسان الملك ارثر التصدي لقوة الفارسين ديجو وجوثر الذين حاولا اغتصاب الفتاة التي كانت تلعب خارج قلعة والدها الملك التي استدرجتها الساحرة فيوليت الى مناطق بعيده عن القلعة ولم تنج إلا بمعونه الفارس اورفيو الذي كان يراقبها من بعيد هذه الرواية بقصة تكررت ولكن بتفاصيل مختلفة عند الراهب جوار الذي كتب يمجد في الزوجات المخلصات لأزواجهن حيث اتخذ من عفة الزوجات واخلاصهن لأزواجهن نموذجا يحتذى به في روايته اعترافات امنيس حيث عرض قصة الفتاة فيوميلا التي رغبت أن تكون مخلصة لزوجها بعد وفاته لكن تعرضت للاغتصاب من الفارس تيريوس في أحد كهوف الغابة الذي لم يكتف فقط باغتصابها بل قام بقطع لسانها حتى لا تفضحه فما كان من فيوميلا إلا ان قامت بالانتحار مخافة اتهامها بالخاينه[23].

إن النظرة الذكروية للأنثى في الادب الإنجليزي بصفة عامة جاءت نابعة من كون المرأة مصدر الاغواء لكونها خلقت على هذه الشاكلة وعليها أن تتحمل مصيرها في المجتمع فلم يدن كتاب رواية اعترافات امنيس المغتصب رغم اعتباره فيوميلا شهيده فالنظام الابوي الذكوري اعتبر أن الفتاه هي مصدر تعاسة العائلة وعلى الأب ان يحفظ بناته من الاغتصاب والوقوع في براثن الزني في الأسواق أو المزارع فقد ماثل تشوسر في قصته ترويلوس وكريسيد نفس مسألة الخيانة والاغتصاب من خلال الفتاة كريسيد التي رغبت في الترهبن ولكنها تعرضت للاغتصاب من الفارس ترويلوس الذي قام باستخدام العديد من الحيل السحرية حتى تمكن منها[24]. ويعالج تشوسر في إطار روائي جديد أن الحل للمغتصبة عند حدوثه أن تتزوج من يغتصبها وترضى بما حدث هذه الرواية والنظرة الأدبية الجديدة التي وضعها تشوسر تتناسب على حد كبير مع ما قام به تشوسر نفسه به حيث اتهم تشوسر نفسه في قضية اختطاف لأجل الترتيب للزواج من ابنه عمته جوان من عائلة ستاس[25].

الخاتمة:

ختاماً يمكن القول أن المجتمع الإنجليزي في الفترة محل البحث ضاعت فيه حقوق المرأة المغتصبة فلم تستطع ان تحصل على حقوقها على كافة المستويات السياسية والقانونية وفي الحياة العامة ولم يقدم الادب في تلك الفترة رؤية جديدة يمكن ان تقدم حلول جذرية لاغتصاب المرأة، فعانت المرأة في ظلم مجتمعي واضح، ولم تستطع أن تخرج عن الاطار العام للمجتمع بل زاد المجتمع من عقاب المرأة إذا تبلورت الرؤية الأدبية من خلال النظرة الكنسية اللاهوتية المتجذرة داخل المجتمع والتي رأت أن المرأة كما جاء في سفر التكوين هي سبب الخطيئة وخروج أدم من الجنة؛ وعليه فقد حاكم الكتاب الادبيين المرأة حيث اعتبرت ضحية وجانية في آن واحد، فكما قدم الادب صورة المرأة المعرضة للاغتصاب قدم في المقابل الساحرة التي تساعد الرجل على اغتصابها ولم تأخذ نبرة النصح والإرشاد الادبي اتجاه المرأة ثمة تصاعدية في الادب يمكن من خلالها فهم التوجه المجتمع للحفاظ على المرأة بل اتخذ الادباء الروايات وسيلة لمحاكمتها إذ نظروا اليها أنها دائما مخطئة في تصرفاتها وافعالها فقد كان الاتجاه الادبي السائد هو المنع وتحجيم مكانة المرأة بالمجتمع من خلال منعها عن العمل والاختلاط بالرجال حفاظا عليها ولعل تلك النظرة الأدبية إن كانت لها خلفيات تاريخية ارتبطت بالاغتصاب تارة أو قيام

المرأة بالتحريض تارة ثانية أو قيامها الخيانة الزوجية تارة ثالثة لكن المجتمع الإنجليزي مثل باقي المجتمعات شاركت فيه المرأة الى جانب الرجال في كافة مجالات الحياة العامة على التاريخ الاجتماعي الإنجليزي ولم يعرف المجتمع الإنجليزي قانونا يحرم أو يجرم خروج المرأة من المنزل أو النزول لسوق العمل.

وبناء عليه تأتي أهم التوصيات في هذا المضمون والتي تتضمن الاتي:

1- إن من الضروري دراسة أدب وتاريخ مجتمعات الغرب الأوروبي؛ وذلك للوقوف على الخلفيات الثقافية الموروثة داخل المجتمعات للتحكم في المعلومات والاتفاقيات التي ترد إلى المجتمعات العربية والتفاوض على أساس أن الموروث الثقافي الأوروبي يختلف بشكل جرزي عن الموروث الثقافي العربي

2- علينا فهم طبيعة المرأة أنها مكون وشريك لمجتمع الرجال بشكل رئيسي سواء داخل المنزل أو سوق العمل وذلك يتم من خلال تنشأت الأبناء على فهم طبيعة مكنون المرأة والرجل وأن العلاقة بين الاثنين تكامليه وليس شهوانية، فالرغبة لابد وأن تضبط من الرجال من خلال التشريعات السماوية والقانونية.

3- بناء جدرًا من الثقة بين المرأة ومجتمعها بغض النظر عن نوع المجتمع غربي أو شرقي من خلال وضع ضوابط عامة تساعد على التناغم والتكامل بين المرأة والرجل ولابد أن توضع القوانين في قالب أن كل تمييز بدون مبرر مرفوض وكل تمييز بشكل مبالغ ايضًا مرفوض فلا يجب أن تميز المرأة في القوانين بحقوق تجور بها على الرجل في الاسرة أو العمل وفي المقابل يجب ان تميز المجتمعات في طبيعة العمل بين اعمال تصلح للنساء ولا تصلح للرجال والعكس بالعكس.

قائمة المراجع:

1-جيرالد من ويلز، وصف ويلز، منشور تواريخ أسرة البلانتغنت، ترجمة وتحقيق : د. سهيل ذكار ، في ، الموسوعة الشامية، ج 30، دمشق ، 1998.

2- زينب عبد المجيد عبد القوي، إليانور دوقة أكوتين، مرآة أوربا القرن الثاني عشر 1122- 1204، الجيزة، 2009.

3-The Anglo-Saxon Chronicle, tr. Whitelock, D., London,1961.

4-Saunders, C., Rape and Ravishment in the Literature of Medieval England, St Edmundsbury Press Ltd, Suffolk,1st ed., 2001.

5-William of Malmesbury, A History of the Norman Kings (1066-1125 A.D), tr. Pennar, M., London, 1991.

6-Ranulph de Glanville, A Treatise on the Law and Customs of the Kingdom of England, ed.tr. Beames, J., Cornell ,1900.

7-The statutes of Westminster; the First, 3 Edward I A.D. 1285, in, The Statues of Realm, ed. & tr. Authoript, Vol. I., Henry III to James A.D. 1235.6- 1685, London,1870.

8-Howell, M., Eleanor of Provence, Queenshipe Thirteenth - Century, Oxford ,1998.

9-Tout, T. F. , The History of England from the Accession of Henry III to the Death of Edward III, London , 1905.

10-Henry of Bratton, Brcaton Acton de Legibus et Consuetudinibus Angliae, vol. I,II, ed . Woodbine, G.E., London, 1940.

11-Year Books of the Reign of King Edward II., A.D. 1313-1314, vol, 5,7,9, ed. Maitland, G.J., et& al, in, the Publications of the Selden Society, Vol. 24,27,29, London, 1909-1913.

12-Kimball, ed., Records of some Sessions of the Peace in Lincolnshire, in, Women in England *c.* 1275–1525, Documentary Sources, ed. & tr. Goldberg, P. J. P., Manchester University Press, New York, W.D.

13-Kimball, ed., Records of some Sessions of the Peace for Bedfordshire., in, Women in England *c.* 1275–1525, Documentary Sources, ed. & tr. Goldberg, P. J. P., Manchester University Press, New York, W.D.

14-Bennett, J.M., Women in Medieval English Countrysides, Oxford University Press, 1987.

15-Walsingham, T., The Chronica Maiora of Thomas Walsingham 1376–1422, tr. Preest, D., Intro &Note. Clark., J.G., The Boydell Press, Suffolk, 2005.

16-Roger de Hoveden, Annals of Roger de Hoveden, tr. Riley, H.T., Vol. II, London, 1853.

17-Mc Cash, J. H., "La Vie Seinte Aduree; a Fourth Text by Marie De France?", Speculum 77 / 3 , Cambridge, 2002

18-Turner, R., King John, England `s Evil King?, Tempus, 2005.

19-Kelly, A., Eleanor of Aquitaine and Four Kings, New York, 1962.

20-Chancery Warrants (Internal), fol. 1731/1767, Public Records, in, Chaucer's World, Rickert& et.al, New York 1948.

الهوامش

* باحث متخصص بالشئون التاريخية – اخصائي تدريس ثالث – وزارة التربية والتعليم – مصر

1) The Anglo-Saxon Chronicle, tr. Whitelock, D., London,1961, pp. 146,147.
2) Saunders, C., Rape and Ravishment in the Literature of Medieval England, St Edmundsbury Press Ltd, Suffolk,1st ed., 2001, p.43
3) William of Malmesbury, A History of the Norman Kings (1066-1125 A.D), tr. Pennar, M., London, 1991, pp. 458,459. See also, Saunders, Rape, pp.35,49-51
4) Saunders, Rape, pp.35,49-51
5) Ranulph de Glanville, A Treatise on the Law and Customs of the Kingdom of England, ed.tr. Beames, J., Cornell ,1900, pp. 175, 176.

[6]) من الشخصيات النبيلة المدنية المعروفه هو جلانيفيل، فهو ينحدر من سلالة نبيلة في سوفولك، وقد وُلد حوالى عام1130م تقريبا، وأبوه هو السيد هرفي من جلانيفيل Hervey de Glanville وقد امتلكت عائلته الكثير من الأراضي والأملاك في سوفولك ونورفولك، ودخل رانولف مجال العمل بالقانون ابتداء من عام1164م، حيث عمل موظفا عند شريف يوركشير ولمدة ست سنوات، ثم أنتقل للعمل في حكومة قلعة ريتشموند عند شريف مقاطعة لينوكلنشير عام1174م، وفي أثناء عمله بحكومة قلعة ريتشموند، شارك مع القوات الإنجليزية المتصدية لهجمات الإسكتلنديين، ثم تولي في الفترة (1175- 1179م) شريفا لويستمورلاند التابعة لمقاطعة يوركشير، ونظرا لتفانيه فيما أسند إليه من أعمال؛ فقد كان مقربا بإعماله للجالس على العرش، حيث شارك في العديد من السفارات الدبلوماسية الملكية، حيث أُرسل ضمن السفراء المرسلين إلى الفلاندرز عام1177م وويلز عام1184م وإلى ملك فرنسا عام 1189م، وشارك مع الملكة إليانور في جمع500مارك من الفضة لإصلاح الكنائس ودور العبادة و300مارك من الذهب لزواج الفقيرات، وقد ظل جلانيفيل يرتقي في المناصب الإدارية داخل القصر الملكي حتى توفي عام 1190م. السبب الثاني : أن ذلك الكتاب كُتب وطبع فيما بين عامي (1187- 1189م) تحت إشراف الملك هنري الثاني، حيث وُجد ذلك الكتاب بمخطوطه الأصلي في عدة أجزاء ضمن مجموعات القوانين المتعددة التي كتبها جلانيفيل والتي ترجم أجزاء منها إلى الفرنسية بعد موت جلانيفيل. كما تعود أهمية مخطوطته أيضًا إلى أنه قام بكتابه من فم قضاة المحاكم الملكيين الذين كان من بينهم ابنه وليم جلانيفيل وابن أخيه هوبرت اللذان استكملا كتاب رانولف الجلانيفيلي بعد موته وأضافا له العديد من الشروح والقوانين التي صدرت في عهد الملك هنري الثاني في مخطوط منفرد كُتب باللغة اللاتينية وقام الأستاذ بيل Beale بجمع مخطوطات رانولف وابنه وليم وابن أخيه هوبرت وترجمتها في محتوى متكامل تحت أسم "Ranulph de Glanville, A Treatise on the Law and Customs of the Kingdom of England" للمزيد أنظر: Ibid, pp. iii-vii intro.

[7]) The statutes of Westminster; the First, 3 Edward I A.D. 1285, in, The Statues of Realm, ed. & tr. Authoript, Vol. I., Henry III to James A.D. 1235.6- 1685, London ,1870, p.59.

[8]) Howell, M., Eleanor of Provence, Queenshipe Thirteenth - Century, Oxford ,1998, p. 291. See also, Tout, T. F. , The History of England from the Accession of Henry III to the Death of Edward III, London , 1905, p.223,224.

[9]) "هنري من براتون: تسجيل براكتون للقوانين والمكوس الإنجليزية Henry of Bratton, Brcaton Acton de Legibus et Consuetudinibus Angliae "، ويتكون ذلك الكتاب من أربعة مجلدات كل مجلد يتكون من 420 صفحة وقد نشر الأستاذ ميتلاند جزءًا منه باسم "هنري براتون، براكتون والعمل بالقانون Henry of Bratton, Bracton on the Law of Action". وهناك خلاف بين الباحثين حول المؤلف إن كان اسمه براتون أو براكتون، ويشير الأستاذ ميتلاند أن هنري براتون سُجل اسمه في سجلات ديفونشير باسم براتون كلوفلى Bratton Clovelly أو براتون الفلمنج Bratton Fleming عام1212م، وظهر بنفس الاسم براتون في محكمة مارتين بانتشول عام1229م في منصب قاضي بالمحكمة وممثل رئيسي للعدالة بمحكمة الملك عام1234م وأمينا للخزانة بكاتدرائية إكستير Excter وأسقفا في نورويتش عام1239م ويشير إلى أنه توفي عام1250م. ويرجح الأستاذ ميتلاند أن براكتون كان من الشخصيات البارونية وانه كان في البداية طالبًا ثم عمل بالوظائف الحكومية ثم احتل وظيفة قاضيًا بمحكمة إيري عام1245م حيث زار لينكولنشير وعمل بالتحقيق في القضايا بعدد من القرى التابعة لمقاطعة لينكولنشير ثم أصبح أحد الخدم الملكيين وفي أوائل عام1248م انتقل إلى الجنوب الشرقي لأن اسمه تكرر باسم براكتون في سجلات المحكمة الملكية والمحكمة العليا، لأنه كان شاهدا على بعض البراءات الملكية وقد استغل فترة وجوده في الجنوب الشرقي أثناء الفترة من(1249- 1275م) وقام بكتابة كل الأعمال التي تحمل اسم براتون أستاذه وتحمل اسمه حتى توفي عام 1268م.

Henry of Bratton, Brcaton Acton de Legibus et Consuetudinibus Angliae, vol. I,II, ed . Woodbine, G.E., London, 1940, pp. ix-xii preface,414,415.

[10]) Year Books of the Reign of King Edward II., A.D. 1313-1314, vol, 5,7,9, ed. Maitland, G.J., et& al, in, the Publications of the Selden Society, Vol. 24,27,29, London, 1909-1913. p.134,135.

[11]) Kimball, ed., Records of some Sessions of the Peace in Lincolnshire, in, Women in England *c.* 1275–1525, Documentary Sources, ed. & tr. Goldberg, P. J. P., Manchester University Press, New York, W.D. p.253.

[12]) Year Books of the Reign of King Edward II., vol.5, Women in England *c.* 1275–1525, Documentary Sources, ed & tr. Goldberg, P. J. P., Manchester University Press, New York, W.D. p.239.

[13]) Saunders, Rape , pp. 74- 76.

[14]) Kimball, ed., Records of some Sessions of the Peace in Lincolnshire, in, Women in England *c.* 1275–1525, Documentary Sources, ed. & tr. Goldberg, P. J. P., Manchester University Press, New York, W.D. p.253.

[15]) Kimball, ed., Records of some Sessions of the Peace for Bedfordshire., in, Women in England *c.* 1275–1525, Documentary Sources, ed. & tr. Goldberg, P. J. P., Manchester University Press, New York, W.D. p.253

[16]) Bennett, J.M., Women in Medieval English Countrysides, Oxford University Press, 1987, pp.18-20.

[17]) Walsingham, T., The Chronica Maiora of Thomas Walsingham 1376–1422, tr. Preest, D., Intro &Note. Clark., J.G., The Boydell Press, Suffolk, 2005, p.97.

[18]) Roger de Hoveden, Annals of Roger de Hoveden, tr. Riley, H.T., Vol. II, London, 1853, pp. 483,484.

[19]) Walsingham, Chronica, p.97, 98.

[20]) Mc Cash, J. H., "La Vie Seinte Aduree; a Fourth Text by Marie De France?", Speculum 77 / 3 , Cambridge, 2002, pp. 744, 761-767.

[21]) كانت من بين الأهداف السياسية التي قصدها الملك هنري الثاني عند تقسيم أملاكه سنة 1169م هو محاولة عمل اتحاد بين أملاك الاخوة الثلاثة(هنري، وريتشارد، وجيوفري) عن طريق تقارب ملكيتهم وأن يسقم كلا الأخوين (ريتشارد وجيوفري) الولاء بالتبعية للأخ الأكبر هنري، وكان مقصد الملك هنري الثاني الأساسي من وراء ذلك هو الحفاظ على وحدة ارض المملكة بعد التقسيم ودوام استمرار الهدوء السياسي داخل إنجلترا في عهد أبنه الملك الشاب هنري. ولما كان يوحنا المدعو لوكلاند Laukland بدون ارض من ميراث البلانتجنت نظراً لصغر سنه –حيث لم يتعد الأربعة أعوم عندما بدأ الملك هنري الثاني تقسيم المملكة عام 1169م– ولذا وجه الملك هنري الثاني عنايته لإيجاد أرض له عام 1173م عن طريق بائنة زوجته حيث عرض الملك هنري الثاني على همبرت Humbert كونت مورين Mouranne أن يزوج يوحنا ابنه الصغير البالغ من العمر آنذاك سبعة أعوام إلى ابنته في مقابل أن يشتري كونت مورين قلاع شينون Chinon ، ولودون Loudun ، وميربيو Mirebeau ، من أبنه الملك الشاب هنري وتلك القلاع هي المكونة للمثلث الأكبر لأملاك البلانتجنت، وبهذا تتقارب أملاك يوحنا الموجودة في وسط أملاك البلانتجنت من انجو Anjou، وبويتو Poitou، وبريتاني Brittany وتقطع منطقة ارث الملك الشاب هنري في فرنسا. وفي الاجتماع العائلي المقام في ليموج Limoges–من نفس العام لتوثيق الزواج– والذي حضره ريتشارد وجيوفري والملك الشاب هنري والملكة إليانور من أقطانيا، رفض الملك الشاب بتعنت التصديق على ميثاق الزواج وتعهد بمقايضة كونت مورين على ما دفعه الكونت لأبوه في القلاع المذكورة بل وتعهد بالوصاية على أملاك أبنته الكونتيسة، وبناء عليه أخذ الملك هنري الثاني يوحنا ابنه تحت رعايته وبذلك أنفض الاجتماع دون نتيجة تذكر. ويشير بعض الباحثين إلى أن رالف من فاي خال الملكة الينور الأقطانيا والتي اعتمدت عليه كثيراً في إدارة كونتية أقطانيا أثناء فترة بقاءها في إنجلترا عام 1157م، اتخذ الكثير من المواقف السياسة ومنها موقف الملكة الينور وعدم الاستجابة لمطلب توماس بكت في التوسط لإصلاح علاقته مع الملك هنري الثاني. للمزيد عن الاحداث السياسية وقت تمرد أبناء هنري الثاني أنظر:

Turner, R., King John, England `s Evil King?, Tempus, 2005, pp.27, 28, Kelly, A., Eleanor of Aquitaine and Four Kings, New York , 1962. pp.226-228.

[22]) تذكر الدكتورة زينب عبد المجيد نقلاً عن وليم نيوبورج أن الملك هنري الثاني لم يقترف الزنا إلا بعد أن تخطت الملكة سن الإنجاب في الفترة 1176- 1168، وتنفي الدكتورة زينب ما ذكر نيوبورج، ففي عام 1167م أطلق هنري الثاني لنفسه العنان في الارتباط بالعديد من العلاقات العاطفية مع نساء اللائى يلتقطهن أو يصادفهن أثناء أسفاره المتعددة إضافة إلى مومسات البلاط اللائى يتسللن إليه بشكل منتظم، وكان من بين العلاقات الشهيرة علاقته بكونيسة لنكولن روزاموند

Rosamund ،التي كانت تصغره بحوالي عشرة أعوام، وكانت ابنة رجل نبيل اسمه ولتر كلففورد Walter Cliffrod، وشقيقة روجر من كلير Roger de Clare ايرل هرتفورد. ونظراً لشهرة طبيعة علاقة الحب المتبادل بين كونتيسة لنكولن والملك هنري الثاني كُتب في إنجلترا عدداً من القصص الشعبية الغنائية المعروفة باسم البالاد، وكذلك عدداً من المسرحيات الشعرية التي تصور شكلاً من أنواع الصراع الأسطوري بين المحبوبة روزماوند والملكة إلينور أقطانيا والتي كانت دائماً ما تظهر في القصص في صورة الشيطانة التي تحاول الانتقام من غريمتها محبوبة الملك . وقد رصدت الدكتورة زينب بعضاً من الأبيات الشعرية التي كتبها شاعر البالاد Ballads اليهودي توماس ديلوني Thomas Deloney في نهاية القرن الثاني عشر نذكر منها الأتي :

إلى جانب الملكة أحب الملك حباً طاغياً — فتاة جميلة فاتنة في خلقها ووجهها
مخلوقة زائدة الحلاوة في هذه الدنيا — لم يستطع أي أمير أن يعانقها
وكانت ملكتنا، السيدة إلينور — من ألد أعدائها المعروفين
لذا سعى الملك لحمايتها — من الملكة الغاضبة
وبنى لها المنزل الريفي في وودستوك... — وعندما أجتاز الملك البحر
وذهب إلى فرنسا — فإن إلينور، ذات القلب الجسور
ذهبت إلى وودستوك في الظهيرة... — وذهبت إلى حيث كانت
روزماوند الجميلة — تجلس كأنها ملاك
وقالت لها اخلعي عنك تلك — الثياب الغالية النفيسة
وتجرعي ذلك الشراب القاتل — الذي أحضرته إليك
وبعدما تجرعت السم فاضت — روحها في الحال
ثم دفن جسدها في جودستو — قرب مدينة أكسفورد

وقد عاشت روزاموند في قصر في وودستوك،حتى وفاتها في حوالي عام 1179م. للمزيد أنظر:OxfordShire في اكسفوردشير Woodstoke جيرالد من ويلز، وصف ويلز، منشور تواريخ أسرة البلانتغنت، ترجمة وتحقيق : د. سهيل ذكار ، في ، الموسوعة الشامية ، جـ 30، دمشق ، 1998 ، ص 379 ، أنظر أيضاً، زينب عبد المجيد عبد القوي، إليانور دوقة أكوتين، مرآة أوربا القرن الثاني عشر 1122– 1204، الجيزة ، 2009، ص 105، حاشية 2، 110، وما بعدها ، حاشية 1.

[23]) Saunders, Rape, pp.210- 226.
[24]) Ibid, pp.267-275.
[25]) Chancery Warrants (Internal), fol. 1731/1767, Public Records, in, Chaucer's World, Rickert& et.al, New York 1948, pp.54,55.